

ترحال فى الصحراء

عرض ومراجعة :
عبد الله على الرحيبى *

أولاً : تعريف بالكتاب :

تولت جامعة قاريونس مشكورة نشر ترجمة عربية قام بها الأستاذ الدكتور الهادى مصطفى أبو لقمة لرحلة مهمة قام بها الرحالة الإنجليزى جيمس ريتشاد دسن بعنوان (ترحال فى الصحراء) أمضى خلالها أكثر من ثمانية أشهر ونصف من 1845/8/2 إلى 1846/4/18 متنقلاً مع القوافل التجارية من طرابلس إلى غدامس ، وغات ، ومرزق ، وسوكنة ، ومصراة ، مروراً بعدد من القرى مثل جنزور ، والزاوية ، ويفرن ، والرجبان ، وسيناون ، وسبها ، وسمنو ، وتمنهننت ، وأبو نجيم ، وزليطن ، وتاجوراء . وتمثل الهدف من هذه الرحلة فى اطلاع الرحالة عن كئيب على كل ماله صلة بتجارة الرقيق ، فهو من أشد المناهضين لها ، وأحب أن يتحقق بأم عينيه من الأسباب الكامنة وراء ممارستها واستمرارها ، فاكتشف وأعلن فى كتابه مراراً وتكراراً " بأن التجار الأوربيين بنقودهم وبضائعهم يحتكرون فى كل من طرابلس ، وتونس ، والجزائر ، ومصر ثلاثة أرباع حركة تجارة الرقيق فى الصحراء الكبرى وإفريقيا الوسطى " ص508 . وتحقق الرحالة من أن الجزء البسيط من السكان الذى يمارس تجارة الرقيق يقوم بدور الوسيط فقط ، فهم الذين يتولون عملية النقل من أسواق الرقيق إلى المدن الكبيرة على الساحل الجنوبى للبحر المتوسط مقابل مبالغ زهيدة لا تتناسب مع مشاق السفر عبر طرق صحراوية وجبلية طويلة ووعرة ، فضلاً عن الحرارة الشديدة نهاراً والبرد القارص ليلاً ، ناهيك عن قلة مصادر المياه العذبة ، ومحدودية الطعام والمخاطر الأخرى مثل قطاع الطرق ، وتلك التى تتسبب فيها الحشرات والزواحف والحيوانات المفترسة .

" إن جل بضائع القافلة ملك للمسيحيين ، واليهود من تجار طرابلس ، إن تجار غدامس ليسوا سوى حلقة اتصال ، وممثلين تجاريين ، وإن البضائع سيتم نقلها وتبادلها بأخرى بما فى ذلك العبيد الذين تذهب أرباحهم بمجرد بيعهم فى طرابلس إلى أولئك التجار الذين تضللهم راية الحماية (الصواب حسب النص الأصيل : الأوروربية) وفى هذا تأكيد للرأى الذى تحدثت عنه فى تقاريرى التى تفيد بأن تجارة الرقيق عبر سوق طرابلس إنما تمول بأموال وبضائع أوروبية " ، ص295 .

وينطبق الحديث نفسه على سكان واحة سوكنة ذات الموقع المهم على طريق القوافل المتجهة من أوسط إفريقيا عبر غات أو مرزق إلى أسواق المدن الساحلية " إن تجارها

• أستاذ مساعد بقسم الآثار – كلية الآداب – جامعة قاريونس – بنغازى .

(سوكنة) يعانون من مصاعب تجار غدامس نفسها ، ذلك أن جلهم لايملكون رأس المال اللازم ، وأنهم بلا استثناء عبارة عن وسطاء مع التجار اليهود والمسيحيين في طرابلس " ص 554 : 555 .

بين الرحالة بأن التجار الليبيين سيتوقفون حتما عن ممارسة تجارة الرقيق في حالة توفر بدائل اقتصادية تعينهم على مواجهة أعباء الحياة الصعبة ، ولكنهم حاليا مجبرون على مزاولتها ليس حبا فيها ولكن بفعل الظروف الاقتصادية السيئة التي يعيشونها ، فالحكم التركي للبلاد مستمر في تجريد السكان من ممتلكاتهم في شكل ضرائب جائرة ، غير مكترث بالفقر المدقع الذي يعيشونه ، ليتمكن بذلك من تحقيق سيطرته المطلقة عليهم ، ويمنع أية فرصة تسمح بالثورة وتحقيق الاستقلال ، يقول حاكم غدامس التركي مثلا " ولذا فلا نوفر لهم إلا قوتا قليلا في منطقة الجبل (الغربى) فما لديهم قليل وسيبقى قليلا حسب تعليمات السلطان للسيطرة عليهم وتحطيم معنوياتهم وإجبارهم على الخضوع والاستسلام " ص 159 : 160 . ويشيد الرحالة بحسن معاملة العبيد في المناطق التي زارها مقارنة بالمعاملة السيئة التي يتعرضون لها في أمريكا " وهنا لن يكون من الإنصاف مطلقا إغفال معاملة سكان غدامس

الجيدة لعبيدهم الذين يملكون الوقت الكافي للترفيه عن أنفسهم ، خلافا لعبيد ابعاديات (مزارع) السكر والقطن التي يملكها مسيحيو الولايات المتحدة " ص 203 . ويقول الرحالة في مكان آخر " أعلمنى خادمى (سيد) عند عودتى من منزل اليريس بأن أصدقاءه من عبيد الطوارق أكدوا له بأن سادتهم أقلعوا نهائيا عن جلد عبيدهم وضربهم وأنهم يعاملونهم معاملة السند للند خلافا لما كان يحدث فى السابق ... نعم مازال أمام أمريكا المتحضرة شوط طويل لتتعلم دروسا فى الحرية والإنسانية ممن تصفهم بالمتخلفين من سكان الصحراء " ص 158 .

وأشاد الرحالة بسلوك إنسانى آخر تتميز به أخلاق أهل الصحراء عن نظرائهم فى أمريكا يتمثل فى حق العبيد المحررين فى العودة إلى أوطانهم دون أن يمسا بأذى خلافا لما يحدث فى أمريكا من إعادة اعتقال للعبيد المحررين " كم هى مختلفة أخلاق أهل الصحراء عن أخلاق الأمريكيين الوضيعة ، الذين يفاخرون بإعادة اعتقال العبيد المحررين ، أو بشنقهم تماشيا مع قانون لانش ، رغم ما بذلوه من جهد ليتمكنوا من شراء حريتهم " ص 308 .

وأبدى الرحالة إعجابه بأسلوب التعليم فى غدامس الذى يشتمل أيضا على التعليم الليلى بحيث أصبح كل سكان غدامس يقرأون ويكتبون ، عكس انجلترا التى لا يستطيع نصف شعبها كتابة أسمائهم " ص 353 بتصرف .

وقد عبر الرحالة بصفة عامة عن إعجابه بأخلاق السكان فى المناطق التى زارها بالمقارنة مع ما يدور فى بعض المدن الأوروبية ، فهى أخلاق حضارية إنسانية راقية تعتمد على الثقة المتبادلة والصدق والإيثار والتعاون ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى تعاليم الدين الإسلامى الحنيف التى جعلتهم على هذا المستوى الرفيع من الأخلاق .

" ومجمل القول فإن مستوى الأخلاق لا يمكن مقارنته بحال بما يحدث فى أكثر المدن الأوروبية المتحضرة ، فأخلاق أهل الصحراء مازالت نقية وبعيدة عن الدنس الذى ترعاه مدن كبيرة كلندن وباريس مثلا " ص 170 .

ثانياً : المراجعة :

لم يكن في الحسبان مراجعة الترجمة ، ولا حتى تصفح النسخة الانجليزية ، لولا عدم ورود المعلومات الأولية التي تعرف بالكتاب الأصلي ، وكثرة الأخطاء المطبعية التي تمنع معرفة بنائها السليم من خلال النص فكان لا مفر من العودة إلى المصدر الأصلي لتوضيح الغموض الذي يحيط بها ، بالإضافة إلى الخلل البين في تركيب بعض الجمل نتيجة لسقوط بعض الكلمات أثناء الطباعة أو الترجمة ، الأمر الذي حتم مراجعة المصدر الأصلي من أجل إعادة الصياغة بشكل مفهوم ، ولعل الأمر الذي كان أكثر إلحاحاً في العودة إلى النسخة الانجليزية ورود معلومات في الصفحة 117 مفادها أن " الرحالة علم في تاريخ لاحق أن يهوديين ذهبوا عام 1884 إلى إقليم البرنو : " فإذا كان هذا التاريخ صحيحاً ، متى كان نشر الرحلة ؟ وهل بقيت الرحلة بدون نشر لمدة أربعين سنة تقريباً ؟

كل هذه الأمور مجتمعة أدت إلى ضرورة البحث عن المصدر الأصلي لاستجلاء الأمر وتوضيح الجمل المبهمة في الوقت ذاته والأخطاء المطبعية المستعصية ونشرها ليستفيد منها القارئ ، والمترجم ، والناشر في حالة صدور طبعة ثانية للكتاب المترجم .

صدرت الطبعة الأولى للكتاب سنة 1848 ف ثم أصدرت شركة فرانك كاس المحدودة في لندن طبعة ثانية له سنة 1970 ف ، ويتكون الكتاب من جزئين يصل عدد صفحاتهما إلى تسعمائة واثنين وعشرين صفحة ، فضلاً عن عشرين صفحة للمقدمة مرتبة بالأرقام اللاتينية ، مع خريطة تبين طرق القوافل الممتدة بين موانئ البحر المتوسط الجنوبية وأسواق أواسط إفريقيا ، مروراً بالقرى والواحات الواقعة على امتداد هذه الطرق .

إن عدم نشر هذه الخريطة في الترجمة العربية ، وعدم ترجمة صفحات وهوامش كثيرة اتضح من خلال الرجوع إلى بعضها أنها لا تقل أهمية عن تلك التي يتضمنها الكتاب ، وتجاهل التعريف بالكتاب الأصلي ، بالإضافة إلى عدم ذكر المترجم للأسباب التي جعلت الكتاب يصدر بهذا الشكل أنقصت كثيراً من قيمة الكتاب وحرمت القارئ الذي لا يمكنه الرجوع إلى الكتاب الأصلي من الاستفادة من كل المعلومات الواردة فيه .

أصدرت جامعة قاريونس كتاب ترحال في الصحراء سنة 1993 ف مما يعنى مضى أكثر من عدة عقود إن لم تكن قرناً على صدور أول كتاب يتضمن فهرس متعددة لمحتوياته حسب الحروف الأبجدية لكل موضوع على حدة ، إذ يحتوى هذا الكتاب على صفحات كثيرة وجب على الناشر أو المترجم فهرسة مواضيعه بحيث يتمكن القارئ من الوصول إلى المعلومة المطلوبة بكل سهولة ويسر ، وتغمر السعادة قلبه لأنه لاقى الاحترام الذي يليق به . إن أسلوب إخراج الكتاب لا يختلف كثيراً عن منشورات القرون الماضية ، بل إن بعضاً من هذه المنشورات يتميز بتجزئة المحتويات إلى وحدات صغيرة تتكون من صفحات قليلة العدد تمكن القارئ من الرجوع إلى الفقرة المطلوبة في وقت قصير وجهد قليل .

من الواضح أن الكتاب لم يخضع للمراجعة لا قبل الطباعة ولا بعدها وترك أمره لمشرفي الطباعة يرتبون صفحاته كيفما يشاؤون فصارت الصفحتان 452 ، 453 لا صلة لهما بالمكان الذي يشغلانه وإن مكانهما السليم يأتي بعد الصفحة 551 ، وعلى القارئ أن ينتقل مباشرة

بعد الصفحة 451 إلى الصفحة 454 إذا أراد متابعة الموضوع بشكل متناسق .

الأخطاء المطبعية والجمل الناقصة :

ورد اسم التاجر الغدامسى (ماقورا) فى الترجمة العربية بالشكل التالى " ماكورا " اثنان وثلاثون مرة وبالشكل " ماقورا " مرتين ، وعائلة " ماقورا " من العائلات العريقة المعروفة فى غدامس ، ويكتب الاسم حسب نطق أهل غدامس حالياً " ماقورا " ، أما فى القديم فقد كان ينطق " مقورن " وهذا يتفق تماماً مع ما أورده الرحالة فى كتابه عند الإشارة إلى هذا التاجر الغدامسى النبيل " makouran " . وتعنى كلمة " مقورن " باللهجة الغدامسية " الكبير أو السيد " ، وهى كلمة عربية الأصل مشتقة من كلمة " القرن " التى من أحد معانيها " السيد " . كذلك ذكر بئر " امجزم " على الطريق الممتدة بين سيناون وخدامس بعدة صيغ : " آبار امجس " ص 81 ، و " آبار ابحسن " ص 82 ، و " قرية امجس " ص 252 ، والصواب حسبما أفاد بعض من أهل المنطقة " بئر امجزم " .

أما الجمل والفقرات غير الواضحة وغير الكاملة بسبب سقوط بعض الكلمات أثناء الطباعة أو الترجمة فإنها سترد مرتبة حسب تسلسل الصفحات ، وأنصح القارئ المتخصص الذى يريد الاستشهاد ببعض ما ورد فى الترجمة العربية بالعودة إلى النص الأسمى .
ستكون المراجعة على النحو التالى : يعطى أولاً رقم الصفحة فى الترجمة العربية متبوعاً بالجملة أو الفقرة التى فى حاجة إلى مراجعة ثم تذكر الجملة أو الفقرة حسب ورودها فى النص الأسمى متبوعة بترجمة عربية متضمنة الكلمات التى سقطت أثناء الطباعة أو الترجمة .

1 - ص 27 وردت فى هذه الصفحة الجملة التالية :

" التى يقودها ربان مالطى الجنسية " .

" the captin and owner was a maltese " . p4, vol (1) .

وكان الربان والمالك مالطى الجنسية .

2 - ص 28 وردت فى هذه الصفحة الجملة التالية :

" ومع هذا يضطر الصيادون الفقراء إلى دفع قدر يصل إلى خمس محصولهم إلى الحكومة مقابل إذنها لهم بممارسة هذه الحرفة " .

" unhappily the poor fishermen are obliged to pay from twenty- five to fifty per cent. Of the fish cought to government" p5 vol 1 .

وبكل حزن فإن الصيادين الفقراء مجبرون على الدفع من 25% إلى 50% من السمك الذى تم صيده إلى الحكومة .

3 - ص 28 ورد فى هذه الصفحة النص التالى :

" يبدو المنظر المحيط بالمرفأ عارياً ، ولا أثر لأحد سوى عدد من الناس يجنون الشعير ومن حولهم بعض الماشية أو يزرع محصول الشعير وغيره من الحبوب على أرض الجزيرة الخصبة بين أشجار النخيل والزيتون " .

“ the scene was wild and bare, the coloures of the landscape light and bright. There ws some moors winnwing barley an ox was treading out the corn in scripture fashion. Crops of barley and other grain are grown all over this fertile isle, under the date palm and olive trees “ pp5- b, vol 1 .

يبدو المنظر المحيط برياً وقاحلاً ، وألوان الطبيعة مشرقة وزاهية ، ويقوم بعض السكان بتذرية حصاد الشعير ، في حين يشاهد ثور أثناء عملية درس الحنطة على غرار ماذكر في الكتاب المقدس ، وتنمو محاصيل الشعير والحبوب الأخرى في كامل هذه الجزيرة الخصبة تحت أشجار النخيل والزيتون .

4 – ص 29 ورد في هذه الصفحة النص التالي :

" يعيش إيطالي في هذه المنطقة ، يعمل وكيلا فرنسيا مهمته التجسس على منطقة الحدود بين تونس وطرابلس رغم ضالة الأجر الذي يتقاضاه " .

“ there is at biban a single European resident, an Italian, who acts as a french agent and spy on the frontiers of Tunis and Tripoli. He is paid about eighteen- pence a day. P6, vol 1 .

يعيش في منطقة الببيان مواطن أوروبي وحيد ، إيطالي ، وهو عميل فرنسي مهمته التجسس على منطقة الحدود بين تونس وطرابلس ويتقاضى حوالى ثمانية عشر بنسا في اليوم .

5 – ص 29 ورد في هامش هذه الصفحة الفقرة التالية:

" تشبه هذه الملاحات ملاحات صيدا "

“ like the fish- lakes of biseerta in tunis “ p7 vol 1 .

تشبه بحيرات السمك في بنزرت في تونس .

6 _ ص 31 ورد في هذه الصفحة النص التالي :

" حين ظهر قطيع من خنازير البر يمرح ويتابع سير سفينتنا التي لا يقل حجم بعض أفراد القطيع عنها كبرا " .

“ we are followed for three hours by a shoal of porpoises some nearly as big as our bark which enjoyed highly the run with us . p10, vol 1 .

وكان يلاحقنا لمدة ثلاث ساعات قطيع من خنازير البحر ، استمتعت كثيراً بالتسابق معنا ، يصل حجم بعضها تقريبا إلى حجم مركبنا ذى الثلاثة صوار .

7 _ ص 81 وردت في هذه الصفحة فقرة بالشكل التالي :

" كان جملى الخاص جيدا وفتنا وقاسيا أيضا فقد كان من عادته عض الإبل التي لا تروق له عند هبوط أى منحدر ، كما أنها تدور وتلف من حولها الوقوع ضمن عادة الإبل التريث عند هبوط أى منحدر ، كما أنها تدور وتلف من حولها إذا كانت شديدة الانحدار " .

“ the camel which I rode was a very knowing, and like many knowing animals, very vicious, he was in the habit of biting all the other camels which did not please him on their hind quarters, but took care not to get bitten himself, he seldom stumbled and I was rearly in fear of falling. A

camel will never plunge down a deep descent, but always turn round when it comes to the edge of the precipice. P85 vol 1 .

إن الجمل الذى ركبته جيد جدا ومتمرس جدا ، ومثل كثير من الحيوانات المتمرسه فهو قاس جدا ، فقد كان من عادته عض الإبل الأخرى التى لا تزوق له فى أطرافها الخلفية ، ويحتاط حتى لا يتعرض للعض هو نفسه ، إنه نادرا ما يتعثر ، وتبعاً لذلك قلما راودنى الخوف من الوقوع ، والجمل لا يتهور أبداً فى هبوط منحدر عميق ، ولكن دائماً يغير اتجاهه عندما يأتى إلى حافة الجرف .

8 - ص 81 ورد فى الصفحة العبارة التالية :

" غدامس مدينة باسيو !! " .

ghadames blad " medina " (ghadames is a city) p85 vol 1 .

ولأدرى من أين جاءت كلمة " باسيو " وعلامتا التعجب خلفها ، إذ من الواضح أن معنى الجملة : غدامس بلاد " مدينة " ، أى بمعنى (غدامس مدينة) .

9 - ص 113 وردت فى هذه الصفحة فقرة بالشكل التالى :

" لا يعلم التجار على وجه اليقين مناطق استخراج الذهب فبعضهم يؤكد بأنه إقليم فوك fok " " الواقع شمال تمبكتو أما الآخرون فيرجعون إلى المنطقة الواقعة عند مدينة جينى وبامبارا الواقعتين على بعد ثلاثة أشهر من تمبكتو باتجاه الجنوب الغربى ، وهى منطقة شاسعة تتكون من عدة مناطق ومقاطعات ، ولو أن منطقتها الأساسية هى فورا التى يغلب عليها استواء سطحها على وجود بعض المناطق الرملية وخلوها بالكامل من أى أثر للصخور ، كما يقال إن الأرض التى يعتقد وجود الذهب فى مناجمها تباع عن طريق المزاد العلنى ، مما يعنى أن الحظ وحده هو الذى يحدد إمكان الحصول على ثروة هائلة أو الرجوع بخفى حنين .

The gold country of the merchants is not very distinctly understood by them. Some say it is "fok " , " above" , Timbuctoo, others beyond Jinnee and Bambara, a bout three months from Timbucto, in a south-west direction. The country . is called melle, which includes many large districts and provinces, but the particular district is furra. This is a flat and sandy place, " not a stone, " say the merchants, " is to be seen. " the mines of furra, if such they may be called, are sold by auction, and the lot of land is a lot of fortune. Some plots producing nothing, others gold in abundane. When the gold arrives at Timbuctoo, it is converted into women's ornaments, mostly ear- rings. P132 vol 1 .

لا يعلم التجار على وجه اليقين مناطق استخراج الذهب ، بعضهم يقول إنها أعلى " تمبكتو " فى حين يرجعه آخرون إلى البلاد التى تلى " جينى " و " بامبارا " الواقعتين على بعد ثلاثة أشهر من " تمبكتو " فى اتجاه الجنوب الغربى ، تسمى هذه البلاد " ميلى " وهى تضم عدة مناطق وأقاليم كبيرة ، أهمها منطقة " فورا " إن أمكن نعتها بذلك ، عن طريق المزاد العلنى

مما يعنى أن الحظ وحده الذى يحدد إمكان الحصول على ثروة هائلة أو الرجوع بخفى حنين . وعندما يصل الذهب إلى " تمبكتو " يتم تحويله إلى حلى نسائية ، أغلبه على شكل أقراط .

10 – ص 117 ورد فى هذه الصفحة فقرة بالشكل التالى :

" والغريب أننى علمت فى تاريخ لاحق أن يهوديين مغربيين ذهبا عام 1884 إلى إقليم " بورنو " وبعض جهات السودان الأخرى وعادا سالمين ... " إذ يحكى عن ترددهم على مدينة تمبكتو .. ويعملون تحت حراسة مشددة "

Afterwards I learnt that two barbary jews went either to Bornou or Sudan, in the year 1844, and returned safe ... some have said they go to Timbuctoo, but this report is not authenticated ... about twenty [jewish] families are established amongst the Souafah, in the greatest security of life and property. P138 vol 1.

علمت بعد ذلك أن يهوديين ذهبا إما إلى " بورنو " أو " السودان " فى سنة 1844 ، وعادا سالمين .. يقول بعض الناس إنهما ذهبا إلى " تمبكتو " ولكن هذا القول غير متحقق منه .

تعيش حوالى عشرين عائلة (يهودية) مع قبيلة (سوافه) فى أمان كامل على حياتهم وممتلكاتهم .

11 – ص 128 وردت فى هذه الصفحة جملة بالشكل التالى :

" وأن ثالث المترددين منهم قرر الاستعاضة عن العلاج بتناول مع بعض الماء ليلاً " .

" Another sufferer craved a talisman to drink with water at night " p158. vol 1 .

من الواضح أن كلمة " رقية " سقطت أثناء الطباعة ، وتبعاً لذلك تكون الجملة : بتناول رقية مع بعض الماء ليلاً .

12 – ص 186 وردت فى هذه الصفحة فقرة بالشكل التالى :

" تربط المراجيح فى أعلى طرف من أشجار النخيل القريب بعضها من بعض ، وفى العادة يستغلها أكثر من شخص واحد لعدم خطورتها ولأنها الوسيلة الأكثر شيوعاً من وسائل التسلية التى لا وجود لها " .

" the swings are tied high up to the tallest date- palms, two or three persons swing together, and the sport is a little dangerous. Saw no other amusements during the ayed, except here and there drafts, played in the primitive way of making small holes in the sand for the squares. P252, vol 1.

تربط المراجيح عالياً فى أشجار النخيل الأكثر ارتفاعاً بحيث يتأرجح شخصان أو ثلاثة فى آن واحد وهى رياضة قليلة الخطورة ، لم أشاهد خلال فترة العيد وسائل تسلية أخرى باستثناء ألعاب بدائية تلعب هنا وهناك تتكون من حفر صغيرة فى الرمل تقوم مقام المربعات .

13 – ص 186 وردت فى هذه الصفحة الفقرة التالية :

" تمكن خلال الحملة العسكرية على جنوب الجزائر بى بسكرة ، بعد غياب الحاكم العسكرى ، من الانقضاض على الحامية الصغيرة والقضاء عليها والاستيلاء على مابخزينتها من أموال ثم انطلق هاربا إلى منطقة شط الجريد حيث يعيش فى أمان " .

During the expedition of the duke d'aumale to the south of Algeria, the bey of Biskera, mohammed-es-sagheer, murdered the small garison of soldiers left behind, emptied the chest of what francs were in it, and went off to the desert. P252, vol 1 .

خلال حملة الدوق أومالى على الجنوب الجزائرى قتل بى بسكرة محمد الصغير جنود الحامية الفرنسية الصغيرة الذين بقوا فى مقر الحامية وأفرغ الخزينة من الفرنكات التى كانت بها ورحل إلى الصحراء .

14 - ص 282 ورد فى هذه الصفحة أن الرحالة العياشى تونسى ، وفى الحقيقة فإن العياشى مغربى وليس تونسياً ، وبالعودة إلى النص الأسمى ، اتضح أن الكاتب أشار إليه باسمه فقط ولم يذكر اسم بلده .

El- aishi, describing the sandy sahara... p404 vol 1 .

ومن الإنصاف الإشارة إلى أن الرحالة الإنجليزى أورد فى مكان آخر من كتابه اسم العياشى متبوعاً باسم بلده المغرب والسنة التى أنجز فيها رحلته . (ص 275 ج 1) .

15 - ص 295 ورد فى هذه الصفحة فقرة بالشكل التالى :

" مع أننى شعرت بالإعياء والمرض فى المساء لا بسبب ماأشرت إليه من انفعال بقدر أثر فعل شرب تلك المياه الأسنة التى تركت أثرها على جميع المسافرين وكأنها ملح ابسوم الحقيقى " .

Felt very sick this morning with drinking the water of Mislah. It is purging all the people like gnuine epsom. P414. vol 1 .

شعرت بمرض شديد هذا المساء بفعل شرب مياه بئر مسلة التى تسببت فى إصابة كل الرجال بالإسهال وكأنها ملح ابسوم الأصيل .

16 - بص 494 ورد فى هذه الصفحة جملة بالشكل التالى :

" فقد شد انتباهى حدثان هاما تمثل الأول فى قتل خمسمائة جندى فرنسى فى الجزائر " وبالعودة إلى النص الأسمى اتضح أن موقع المعركة لم يرد فى الترجمة وهو : قرب جامع الغزوات near jama el- ghazouat ولم يذكر الكاتب اسم الجزائر فى النص ، ولكنه ذكر أن الحادثة تمت انتقاماً لجريمة حرق قبيلة عربية فى كهوف جبال الأطلس قام بها الاستعمار الفرنسى . (يوجد النص الأسمى فى ص 313 ج 1) .

كما تحتوى هذه الصفحة من النص الأسمى على هامش مهم يبين أن بعض الصحف الفرنسية احتجت ضد هذه الجريمة البشعة التى ارتكبتها القوات الفرنسية فى حق السكان الأبرياء . ويفترض أن المترجم نقل هذا الهامش إلى اللغة العربية حتى يكون القارىء على بينة تامة بما ورد فى النص الأسمى ويوضح له ، بالتالى ، وجهة نظر بعض الفرنسيين ، على الأقل ، حول الممارسات غير الإنسانية ضد الشعب الجزائرى .

17 - ص 235 ورد في هذه الصفحة تعليق من المترجم وضع في المتن ، ومكانه في الهامش ، بطبيعة الحال يقول التعليق :

" والغريب في الأمر أن المؤلف يتحدث عن هذه اللعبة .. الخ " .
وبالعودة إلى النص الأصلي (ص 381 ج 2) اتضح أن هذه الصفحة لم تترجم بشكل كامل ويتلخص حديث الرحالة الذي لم يترجم ، في مشاهداته لتجمعات بعض السكان الذين يضيعون الوقت الثمين في لعب السيزة / الخريقة ، ويستغرب التناقض في تصرفات بعض المسلمين الذين يمتنعون عن شرب الخمر وأكل لحم الخنزير في حين لا يتورعون عن إضاعة الوقت الكثير في لعب القمار الذي نهى عنه الله مثله في ذلك مثل الخمر ، ويستدل على ذلك بأية من سورة البقرة " يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير " (219) وأخرى من سورة المائدة " إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر " (91) .

18 - ص 537 ورد في هذه الصفحة العنوان التالي :

من سوكنة إلى مرزق ، والصحيح من مرزق إلى سوكنة .

19 - ص 538 ورد في هذه الصفحة فقرة غير كاملة الترجمة ، كما أن الهامش لم يترجم هو أيضاً رغم احتوائه على معلومات مهمة حول نظام التبادل التجاري المتبع في " البورنو " المسمى " القوبقا " تقول الفقرة :

" أولاً إحضار آلة صغيرة لصنع العملة المعدنية التي ينوي سلطان " البورنو " إحلالها بدل قطع القماش المتداولة والمعروفة " بالجوبجا " التي يصعب التعامل بها ، وثانياً إحضار ما يحتاجه السلطان من وسائل تمكنه من إشعال النار في أكواخ مدن أعدائه ، ثالثاً وأخيراً تعليمات تحضير وتجهيز الصباغة ، وشمع النحل ، ودباغة الجلود مكتوبة باللغة العربية " .

First for the sheikh of bornou, I am to bring a small coining- machine to make a copper- currency, replacing the present inconvenient system of pieces of cotton called Ghubha, next, I am to bring congreve-rocket by which the sheikh may set on fire the straw hut cities of his enemies; but I should think a good drill-serjeant would be better than rockets. Finally, some instruction, in Arabic language, for preparing indigo, a bee' wax, and tanning leather. Pp388-9 vol .

أولاً : إحضار آلة صغيرة لصنع العملة النحاسية لشيخ (سلطان) بورنو لتحل محل النظام الحالي غير العملي المتمثل في قطع من القماش القطنى تسمى القوبقا ، ثم إحضار قذائف ناربية ليحرق بها الشيخ (السلطان) أكواخ مدن أعدائه ، أظن أن ضابط تدريب جيد أفضل من هذه القذائف . وأخيراً إحضار بعض التعليمات باللغة العربية حول إعداد صبغة النيلبة (صبغة زرقاء اللون) ، وشمع النحل ، ودباغة الجلود .

أما المعلومات التي ذكرها الرحالة في الهامش حول معنى " القوبقا " ولم تترجم إلى اللغة العربية فهي :

القوبقا : مقياس طوله ستة أقدام (حوالى 1.38 م) يقاس به قطع القماش القطنى بالطول السابق نفسه وعرض ثلاثة بوصات (حوالى 8 سم) . وعلى هذا الأساس عرف نظام العملة المتداولة .

يعادل الرطل " أربعة قوبقات " ويعادل الدولار الأسباني الواحد " ثلاثين رطلا " . هكذا كان سعر الصرف في سنة 1845 .

20 - ص 539 وردت في هذه الصفحة فقرة بالشكل التالي :

" فالتبشير الديني إذا تم وأريد له النجاح ، يجب حسب تصوري أن يستند في المقام الأول إلى اعتماد فئة لاعلاقة لها بالتجارة ومستعدة للعمل بأيديها بدل تبني شعار الخطب الجوفاء التي لا تغني عن شيء ، لأن نجاح مثل هؤلاء بمباركة العناية الإلهية يعني اختيار مشاريع مدروسة من متطلبات المنطقة " .

But, it is to be understood, that the missionaries should go as merchants and, like paul, work with their hands at mechanical trades. It must not be a wild-goose chase of empty declamation, but a thoroughly conscientious project, wrought out according to the circumstances of the country with discretion and courage. In this way it would, with the blessing of providence, succeed admirably. Pp389-390 bol 2 .

ولكن يجب أن يكون مفهوماً بأنه على المبشرين الذهاب بوصفهم تجاراً ، مثل بول ، يعملون بأيديهم في المهن الميكانيكية ، ويجب أن لا يكون مشروعاً أحمق يتكون من خطب جوفاء ، ولكن مشروعاً متكاملًا يمليه الضمير ، مخططاً له حسب ظروف البلد ، بكل عقلانية وشجاعة ، وبهذه الطريقة وبرعاية العناية الإلهية سيلقى المشروع نجاحاً باهراً .

21 - ص 539 ورد في هذه الصفحة اسم بئر تاغيكا tagheaka وبالعودة إلى النص الأصلي وجد أن اسم البئر تاغيته " tagheetah jkp380 bol 2 " .

22 - ص 539 ورد في هذه الصفحة فقرة تتضمن ترجمة عربية ناقصة عن ماورد في النص الأصلي وهي كالتالي :

" فإن معظم أهلنا يعيشون على التمر ، والحشائش فقط ، كما أن الجميع يأكلون القطب ، الذي يشبه لحد علمي نبات الحرص ، ومهما كان الأمر فإن سكان فزان يبدون جميعاً في صحة جيدة ، وسعداء فقد باركت السماء ، وجبتهم الفقيرة هذه وجعلتها سائغة ومنعشة " .

Many of the people live only on dates and hasheesh (herbs). We eat the ghoteb. In the abandoned huts I found three or four women just come from Zeghen. They were collecting and boiling the ghoteb, which they sell in their town; it eats very cooling and pleasant with dates. If I recollect, it is something like the barilla-plant. I tested the herb, but could make nothing of it. Nevertheless, the inhabitants of Fezzan are apparently healthy and happy. Pp390-1 vol 2 .

يعيش معظم الناس على التمر والحشائش فقط ، كما نأكل القطب أيضاً وجدت ثلاث أو أربع نسوة في الأكوخ المهجورة عائذات للتو من زيغن كن يجمعن ويغليهن القطب الذي يبعنه في مدينتهن ، إن أكله مع التمر بارد ولذيذ ، ويشبه إلى حد ما نبات الحرص ، وقد تذوقته ، غير أنني لم أجد وصفاً له .

23 - ص 540 وردت في أعلى هذه الصفحة جملة تقول : " باحتواء هذا النوع من الحمص

على نسبة من خام الحديد " وبالعودة إلى النص الأصلي وجد أن الكلمة المستعملة تعنى " حجارة stone " 2 vol 391 p .

24 – ص 540 ورد في منتصف هذه الصفحة :

" ومع أننى لأستطيع تناول اللحم ، كما لم أعد أطيق أكل الكسكسى الذى بدأت أفضل عليه البازين " .

But can't get meat. Had a good drink of camel's milk this morning.
Tired of coscasou, and now like bazeen better. Pp391-2 vol 2 .

ولكننى لم أستطع الحصول على اللحم ، شربت كمية من حليب الإبل هذا الصباح ... الخ .
25 – ص 551 لا تشمل هذه الصفحة على الوصف الذى ذكره الرحالة للجناح الذى يقيم فيه قاضى سوكنة ، وموقع القلعة بالنسبة للمدينة ، يقول الرحالة :

" يحتل جناح القاضى جزءاً من القلعة ، وإن الممرات المؤدية إليه عبارة عن كتل من مواد البناء المنهارة ، ويراودك الخوف من جدران أو سقوف الغرف المتداعية فوق رأسك .. بنيت قلعة سوكنة منفصلة عن المدينة مثلها فى ذلك مثل قلعة مرزق ، ص 409 ج 2 " .

26 – ص 552 وردت فى هذه الصفحة الجملة التالية :

" كان هذا كافياً بالنسبة لنا لأننا أول المسافرين فى إفريقيا " .

من الواضح أن هناك نقصاً فى الترجمة ، لأنهم لم يكونوا أول المسافرين الأوروبيين فى إفريقيا ، وبالعودة إلى النص اتضح أن كلمة " الانجليز " هى الكلمة المفقودة ، وتبعاً لذلك تكو ن الجملة بالشكل التالى :

" لأننا أول المسافرين الانجليز فى إفريقيا ص 414 ج 2 " .

27 – ص 553 ورد فى هذه الصفحة اسم شجرة على النحو التالى :

" أشجار الجرود sharuod " وبالعودة إلى النص الأصلي اتضح أن اسم الشجرة كالتالى :

Observed the tree calledgharod, or gharoth, or gurd it bears a seed-pod which is used in tanning leather from its great astringency.. also employed medicinally. P417. vol 2 .

ومن خلال المعلومات الواردة فى النص يتضح أن الشجرة المقصودة هى شجرة " القرظ " وهى معروفة فى واحة سوكنة وبعض الواحات والمناطق الأخرى من الجماهيرية باستعمالها فى الدباغة وبخصائصها الطبية .

أما الأخطاء المطبعية فهى كثيرة وتبلغ نحو 300 خطأ مطبعى ، وربما أكثر ، ويبدو أنها نتجت أساساً عن عدم قيام المترجم بمراجعة الطبعة التجريبية للكتاب مما ترتب عليه ظهور هذا العدد الكبير من الأخطاء .

وأخيراً لا بد أن أشكر مع التقدير د . ميلاد أ . المقرحى لما أسداه لى من ملاحظات قيمة حول هذه المراجعة وموضوعها ، وأيضاً إلى د . عبدالله محمد الزيات الذى قرأ هذه المراجعة وراجعها لغوياً ، وأحمد فوزى المانع ، ووالده محمد على المانع لما تفضل به من معلومات مهمة حول بلدة غدامس والمنطقة المتاخمة لها ، و د . محمد أبوبكر حسن الذى قام بمراجعة الفقرات المترجمة .